بسم الله الرحمن الرحيم

المعهد العالي للدراسات
والبحوث الإسلامية
- انواكشوط -

شعبة: الأساتذة

تهذيب المسائل النوافي
من علم العروض وعلم القوافي

«المؤلف: محمد محمود بن عبد الفتاح»

بحث لنيل شهادة «المتريز» في العلوم الشرعية

تحقيق: عبد الفتاح بن سيدنا
إشراف الأستاذ: أحمد احبيب

السنة الجامعية
٨٦ - ١٩٨٧م

وصاحبنا هو محمد محمود بن عبد الفتاح بن عبد الله بن أحمد بن بـــد الفاضلي الابييري، وقد عرف في محيطه بلقب آمّو بن الداه، وأمّه مانة بنت الطالب عبد الله الاجاشفاغي الشمشوي (1)، وتصريحه في كتابه (مواهب المنان ومشارب الظمآن على عقد الجواهر الحسان) بأنّ سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم خاله يمكن حمله على أنّ أخت سيد عبد الله أمّ والده عبد الفتاح لا أمّه هو، فقد قال في معرض تعداده الكتب التي استقى منها كتابه المذكور: ((... كتلخيص المفتاح للامام القزويني وعقود الجمان للجلال السيوطي ونور الأقاح لخالنا العلامة سيد عبد الله العلوي))(2)، وأكبر الظنّ أنّ صاحبنا ولد في تجكجة أو بالقرب منها، فبها يوجد قبر والده عبد الفتاح، وفي المناطق التابعة لها كان يقيم جدّه عبد الله بعد أن ارتحل الى تلك الناحية من مسقط رأسه ومحلّ اقامة قومه في النّاحية الشمالية الشّرقية من أبي تلميته في منطقة آكان ونواحيها، وكان ميلاد صاحبنا في بيت وسط بين الغنى والفقر من أسرة ذات مكانة اجتماعية، وقد نشأ وترعرع في وسط علمي وفي محيط ثقافي، فأبوه من حملة القرآن وأهل العلم وهو الذي عنه أخذ القرآن ومبادئ العلوم الشّرعية في سنّ مبكّرة من عمره قبل أن ينضمّ الى محظرة أخواله آل سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم في فترة انتقلت فيها عمادة هذه المحظرة الى سيد محمد بن سيد عبد الله (ت 1250هـ) الذي يعتبر أوّل أساتذة صاحبنا بعد أبيه، وقد مكث مع أستاذه هذا أزيد من عشرين سنة أتقن عليه خلالها فنونا كثيرة (3)، وخاصّة العلوم اللّغوية التي كان أستاذه اماما فيها، ثمّ انتقل من هذه المحظرة متّجها الى محظرة (الخضراء والصفراء) حيث درس الفقه فيها صحبة زميله في الدّراسة محمد ابن محمد الأمين الجكني (4) على أستاذهما شيخ هذه المحظرة في تلك الفترة





---

(1) أخبرني بذلك أبناء سيد عبد الله بن عبد الفتاح في رسالتهم المذكورة آنفا.

(2) انظر: الصفحة الأولى من الكتاب المذكور آنفا.

(3) انظر: امارتي ادوعيش ومشظوف: تحقيق مصطفى بن حبيب الرّحمن - ص: 39

(4) عن العلامة محمد يحي بن الشيخ الحسين في مقابلة معه في مباني المعهد العالي للدراسات والبحوث الاسلامية يوم 1987/12/19م.

محمد محمود بن حبيب الله بن الشيخ القاضي (ت 1277هـ)، ولا نعرف بالتحديد فترة اقامته في هذه المحظرة، ولكننا نعرف أنه بعد انتهاء مدته فيما توجه الى محظرة محنض بابه بن عبيد الديماني (ت1277هـ) الذي مكث معه نحو احدى عشرة سنة (1) درس عليه خلالها علم المعقول بصورة رئيسية وربما يكون درس عليه غيره، وهذه الفترة الطويلة التي أقامها معه تتيح له الفرصة لذلك، وتقول بعض الرّوايات انه درس على أهل محمد بن محمد سالم(2) وهذه الرّواية ان صحّت ـ ولا مانع من صحّتها ـ فقد تكون السّيرة والتوحيد من بين العلوم التي درسها في محظرة هؤلاء.

هذه المحاظر التي ذكرنا بالاضافة الى محظرة أهل الشيخ سيدي التي سنذكرها قد تكون من أشهر المحاظر التي تعلّم فيها الرّجل، واذا كانت فترة التعلّم والتحصيل والتنقّل بين المحاظر قد أخذت منه وقتا غير يسير فانّ هذا الوقت لم يذهب سدى فقد قرأ فيه فنونا متنوّعة واستوعب فيه علما كثيرا حطه معه عائدا الى قومه في منطقة أكان وضواحيهاحيث ألقى عصا التسيار واستقرّ به المقام، وقد يكون اتصاله بالشيخ سيدي الكبير شيخه في الصوفية في هذه الفترة فقد ((كان محمد محمود بن عبد الفتّاح من عظماء تلاميذ الشيخ سيدي وستقف على كثير من رسائله اليه وأشعار بينهما حسان))(3)، ويفهم من هذه الرّسائل أنّه لم يكن مقيما في حضرة شيخه بصورة دائمة اذ لو كان مقيما معه لما كانت ثمت حاجة للرّسائل لكنّه لم يكن مقيما معه، وانّما ((كان يتنقّل في أكان وفي نواحيها))(4) ـ كما هو حال قومه ـ ويزور شيخه من فترة الى أخرى، وجميع آثاره تؤكّد أنّه كان تلميذا وفيا معظما لشيخه يرى حقّه كبيرا وقدره رفيعا ومنزلته عالية وفضله كثيرا،،، كما تؤكّد هذه الآثار وما سنورده من شهادات العلماء رفعة منزلة الرّجل العلمية

---

(1) أخبرني بذلك أبناء سيد عبد الله بن عبد الفتاح في رسالتهم التي بعثوا بها اليّ.

(2) أخبرني بذلك أبناء سيد عبد الله بن عبد الفتاح في رسالتهم

(3) انظر: موسوعة هارون، الدفتر: 14

(4) المصدر نفسه.

ومكانته الاجتماعية ، فقد ((كان معلّم قومه و بليغهم وكاتبهم وخطيبهم))(1)
وقد اطلعت على وثيقة (2) بخط ابن عمّه العالم الجليل المختار بن أحمد
محمود بن الطالب المختار مضمونها أنّ قوم الرّجل تولوا عنه هوامل الكسب
والتزموا له بثلاثين نبعة يدفعونها له في نهاية السّنة مقابل اقامته
مع سوادهم الأعظم وتفرّغه لشؤون التعليم والتدريس، وقد أورد هذه الوثيقة
العالم المؤرّخ هارون في موسوعته وعلّق عليها بأنّها تستخلص منها أمور
منها علم الرّجل وكفاءته في التدريس، ومنها رغبة قومه في العلم وبذلهم
في سبيله كلّ ما لديهم ، والوثيقة المذكورة مع أنّها لا تحمل تاريخا
فلا شك أنّها كتبت ابّان عودة الرّجل من التعلّم والتّحصيل لأنّ بعض الجماعة
الحاضرة لكتابتها توفي قبل أن تتقدّم السّنّ بصاحبنا كثيرا ، فقد عاصر
أبناءهم كما عاصروا والده ، وفعلا أخذ الرّجل في التّعليم والتّأليف والفتوى
والارشاد وأخذت محظرته تتّسع ويزداد عدد المنتسبين اليها ، وبدأ طلاّب
العلم يفدون عليها من كلّ حدب وصوب ، خاصة بعد شهادة الشيخ سيدي له
الشهيرة ((بأنّه أكثر أهل زمانه علما))(3) . يقال انّه وفد عليه في يوم
واحد أربعون طالبا (4) . فقد ذاع صيته وامتدّت شهرته وأصبحت محظرته محط
أنظار طالبي العلم على اختلافهم ، فمن الحكايات الشّائعة عنه أنّه عندما
أسند اليه الشّيخ سيدي مهمّة تعليم ابنه الشّيخ سيد محمد بعض العلوم
اللّغوية (5) سأله الشّيخ سيدي محمد قبيل أوّل درس عن الفنون التي يدرّسها
فأجابه محمد محمود بقوله : مثلك لا يسأل مثلي عن شيء كهذا يا ابن شيخي
لتختر أيّ فنّ شئته فسأعلّمك ايّاه ، وتتّضح مكانة الرّجل العلمية من خلال أقوال
معاصريه ومن كتب عنه بعدهم ، فقد كتب الشّيخ سيدي الكبير بخط يده على
هامش الورقة الأولى من كتاب صاحبنا المسمّى (فتح الوهاب في شرح سلم الاعراب)

---

(1) انظر : موسوعة هارون - الدفتر : 14
(2) موجودة بخط صاحبها في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في أبي تلميت وبحوزتي نسخة منها .
(3) عن أبناء سيد عبد اللّه بن عبد الفتّاح
(4) المصدر نفسه .
(5) ذكر هارون في موسوعته أنّ الشيخ سيد محمد قرأ على صاحبنا بعض العلوم اللّغوية (الدفتر : 14)

العبارة التالية : ((هذا كتاب فتح الوهاب في شرح سلم الاعراب للعلامة الجامع بين العلم والصّلاح محمد محمود بن عبد الفتّاح الابييري ثم المكي))[1] كما كتب في أعلى الورقة نفسها من الكتاب المذكور الشّيخ أحمدّو بن سليمان بخطّ يده ما يلي :

((قال السيد العالم أخو الصّلاح والنجاح، أبو الآداب الضربية القاصر عن طعمها أنفس الراح مظهر العلوم العويصة بفهمه الذي يظلم من نوره المصباح من سفر عن وجوه مخدرات المعاني فأجلسها بقرواح، محمد محمود بن عبد الفتّاح الابييري المكّي الفاضلي البدي المختاري المحمدي السيدي))[2].

أمّا الشّيخ سيدي باب بن الشيخ سيدي فقد ذكر في كتابه (امارتي مشظوف وادوعيش) عند ايراده لتفاصيل قصّة مقتل اسويد أحمد بن محمد شين والد بكار ما لفظه :((أخبرني العالم المتفنّن محمد محمود بن عبد الفتّاح أنّه حضر ذلك وهو شابّ))[3]، أي حضر مقتل اسويد أحمد، وقد حذا حذو هؤلاء العالم المؤرّخ هارون بن الشيخ سيدي في موسوعته فقد وصف صاحبنا فيها بأنّه :

((العالم المؤلّف الناظم الناثر (...)))
((اشتهر بالعلم وكثرة المؤلّفات النافعة والخط الحسن الواضح (...)))
((وكلّ هذه المؤلّفات نافع شاهد لمؤلّفه بعلوّ الكعب فيما تصدّى له (...)))
((وفتاويه كثيرة مقبولة مشهورة متنوّعة منها ما هو في الفقه (...) ومنها ما هو في التجويد ومخارج الحروف (...)))
((وقد كان مع ما أعطاه الله من العلم أديبا ظريفا ...))[4].

الى غير ذلك ممّا ذكره هارون في كتابه هذا.

هذه النماذج من شهادات العلماء وأقوال المؤرّخين تدلّ أصدق دلالة على سعة

---

(1) انظر: الصفحة الأولى من فتح الوهاب، وانظر: الدفتر الرّابع عشر من موسوعة هارون الذي ذكر فيه أنّ هذه العبارة بخط الشّيخ سيدي الكبير نفسه.

(2) انظر فتح الوهاب ص :1: — وموسوعة هارون الدفتر:14،فقد أورد هارون هذه العبارة وقال انّها بخط يد الشيخ أحمدو بن سليمان نفسه

(3) انظر: امارتي ادوعيش ومشظوف: تحقيق المصطفى بن حبيب الرحمن،ص :39

(4) موسوعة هارون — الدفتر:14

اطلاع الرّجل وعمق ثقافته كما تشهد بذلك وصلاحه، شأنها في ذلك شأن آثاره الكثيرة من مؤلفات وفتاوي ورسائل وأشعار.

ومن الخير أن نورد أمثلة من هذه الآثار تجلو الأمر وتزيده وضوحا، وأوّل شيء نبدأ به بيعته الشهيرة (1) للشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي بعد وفاة والده، فهي توضح تمكن الرّجل من اللّغة وامتلاكه ناصيتها، كما تؤكد حبّه لأشياخه وإخلاصه ووفاءه لهم الى جانب تبيينها لمكانته الاجتماعية، فقد اختارته وفود قومه الذين حضروا بالمناسبة نائبا عنهم وناطقا باسمهم جميعا، وقد بدأها بقوله :

((الحمد لله الحيّ الدائم الباقي الذي لا يموت القاضي على عباده بعد ما أنشأهم بالموت والفوت والصّلاة والسّلام على من هانت المصائب في جانب مصيبته، وآله وأصحابه القائمين بعده بمصالح أمّته، أمّا بعد أيّها النّاس توبوا الى ربّكم فأنيبوا واعلموا أن لا باقي الا اللّه وأن لا بقاء لأحد سواه.))

وبعد الموعظة الحسنة والتعزية المطلوبة والحثّ على الرّضى والصّبر والأمر بالحمد والشّكر يخاطب الحضور قائلا :

((متّعكم بشيخكم المرحوم مدّة زهاء أربعين أحسن فيها ما لم يحسنه غيره زهاء المئين، وسعكم معروفه وفواضل نعمته، ولم تنقموا عليه شيئا في صحبته فهو الوالد المترفق والشّيخ الناصح المتدفق، بثّ فيكم علمه ومفاده ومحضكم نصحه ووداده ...))

ويطيل القول في وصف هذا الشّيخ قبل أن يصل الى ابنه الشّيخ سيد محمد ويبين جدارته بشغل منصب والده بقوله :

((وقد ترك فيكم خليفة يحمد، دعاه بالشّيخ سيد محمد ورثه وراثة تامة للخاصة وخاصتها والعامة، علما وحلما وتربية وديانة، وسخاء وسياسة ونزاهة وأمانة، واللّه انّه لمصبّ ميزاب أبيه الخضم وماتح زلال تياره الغطمطم والصدف الفرد الذي يختزن فيه، والدرّ النفيس المصون كان لديه ...))

ثمّ يطمئن النّاس قائلا :

---

(1) اطلعت عليها بخطّ يده في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت وتوجد عندي منها نسخة.

((لعمري لئن أحسنتم الظن بهذا الوحيد، وتيمّنتم بطالع نجمه السّعيد واستنتم بهديه ورشده، وأقمتم على دعوته وعهده، لتلقيتم به عن أبيه، ولوجدتم فيه ما عهدتم فيه ولقرّت بفعاله عيونكم ولطابت بمساعيه نفوسكم..))

ثمّ يدعو له بالتوفيق والاستقامة قبل أن يعلن البيعة قائلا :

((ثمّ انّا وفود أبناء أبيير وفدنا للتّهنئة والتكرمة والوفاء بما وعدنا فما منّا الا محبّ ودود وليس فينا حسود ولا حقود، جئنا مبايعين لك بالسّمع والطّوع وفق بيعة الأنصار بالعقبة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فنحن في حكمك وطوع يديك منقادين لأمرك مجمعين على نصرك، ننصرك ما بقينا وننصحك ما حيينا ...))

والبيعة كلّها تسير على هذا النحو من السّجع، ومعروف أنّ السجع في تلك الفترة مظهر من مظاهر القدرة وميزة من ميزات التفوّق، وقد قصدت من وراء ايراد هذه الفقرات على طولها الذي قد يكون داعيا الى نوع من الملل والضجر اثبات ما زعمته من قدرة الرّجل اللغوية ورفعة مكانته الاجتماعية ووفائه واخلاصه لأشياخه.

وتشاء الأقدار الا تطول مدّة الشّيخ سيد محمد هذا فيتوفى بعد ثلاث بنحو سنة وقد كان لوفاته - كما كان لوفاة والده - وقع شديد على النّاس فقد تعزّوا به عن وفاة أبيه، وبايعوه خليفة بعده وانتظروا من هذا ما تعوّدوا عليه من ذلك، لذا فاجأتهم وفاته وأذهلتهم وجعلتهم في حيرة من أمرهم، فابناه الشيخ سيد المختار والشّيخ سيدي باب ما يزالان صغيرين، وأخذت اشكالية من سيكون الخليفة بعد الشيخ سيد محمد تطرح بشكل حادّ وتشغل تفكير أكابر التلاميذ قبل أن يحسم الموقف محمد محمود بن عبد الفتّاح الذي جاء ضمن وفد قومه بأرجوزته المشهورة التي بايع فيها باسم الجميع واضعا بذلك نهاية لموقف عصيب وقد بدأ أرجوزته على هذا النّحو :

سلام ربّي دائما وجهار	ممتزجا برحمات الباري
يجري بروح جنّة القرار	وراحها مع رضى الغفّار
على أبي الأنوار والأسرار	وضوء الشّهب حصى الذّمار
وكلّ من حظّي بالجوار	حاز به فخرا على فخار
انّا بني العمّ بني أبيار	المنتمي لجعفر الطيّار
فيما روينا عن أبي الأنوار	عن شيخه سيدنا المختار

لا تختشي الدولة من جبار ... ولا حسود باء بالأوزار
يحول في الطول العظيم الباري ... تشبثا بالنّسب المختار
والصدق بالمشايخ الكبار ... جئنا بجمع فرر أخيار
قد جرّبوا الأمور في اختبار ... ما بين عالم وبين قاري

* * * * *

اليمة بالجهذِن المهاري ... وممتطيها الشمّ بالأكوار
لا تثنني عن حضرة الأطهار ... حيث تقضى الحاج والأوطار
ومنتوى العفاة والزوار ... نبغي الهدى والرّشد في الأوطار
وبين جال القوم في التفكار ... قد أقبلوا من غير ما ادبار
ووفدوا وفود ذي استنصار ... على الشّيوخ الجلّة الأقمار
وخيرة الأخيار بالأقطار ... مسلمين زائري الأبرار
معظمين حرم المزار ... مبايعين بيعة الأنصار
بالسّمع والطّوع مدى الأعصار ... نجل سليل الشّيخ ذي الأسرار
سميّه السّامي الهلال السّاري ... باب الهدى ظيفة الأخيار
كهل العلا في اللدة الصغار ... وأمّه كريمة النجار
ذات النّدى والصيت والفخار ... أمّ أبيه سيد الأخيار

* * * * *

وقد وقعت هذه القصيدة من النّاس موقعا حسنا واستجابوا لها وتجاوبوا معها، وهي أرجوزة طويلة شبيهة في مضمونها ببيعة الشّيخ سيد محمد المذكورة آنفا، وقد ردّ على هذه الأرجوزة الشيخ أحمدو بن سليمان بأرجوزة أخرى يمدح فيها قوم الرّجل ويشيد بهم، ومطلعها :

بوفد أهل أحمد بن الفاضل ... نجل مرابط ملك كهف النازل
من سرّ هاشم الأبي الباسل ... مصاص فهر ذروة المحافل
آلاف مرحب وسهل كافل ... لهم بكلّ حاجة ونائل
تجري مع الغدوّ والأصائل ... تعمّ كلّ قاطن وراحل
منهم وكلّ عالم وعامل ... لما رأوا هول الزّمان الهائل
وكاد أن يرعى مع الهوامل ... وسام نقض العهد كلّ مائل
أتوا بوفد فتية أماثل ... بيض الوجوه زينة المحافل

* * * * *

فطفوا بالله والوسائل ... وبالعزائم وبالرّسائل
لا يحيد عن عهود الكامل ... شقر من الجعافر الأفاضل
وبايعوا ظيفة الطلاحل ... وأمّه باب هدى المسائل
رغما لكلّ حاسد وقاحل ... ومزقوا شباك كلّ قائل

* * * * *

وأرجوزة الشيخ احمد هذه تؤكّد ما ذكرناه ممّا أصاب النّاس جرّاء وفاة الشيخ سيد محمد من ذهول وارتباك وحيرة وانشغال بأمور خلافته وتضارب آرائهم حولها.

ولصاحبنا فتوى في الجيم الرّخوة والجيم المشدّدة يستند فيها الى أقوال جماعة من العلماء هم سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم، وسيد عبد الله بن الفاضل بن بارك الله والشيخ سيدي الكبير وشيخه الشيخ سيد محمد الخليفة، فبعد أن ذكر أنّ أقوال هؤلاء متّفقة في مضمونها على أنّ الحرفين قرآنان صحيحان أيّد ذلك بقوله :

((ويؤيّده أنّ القرآن محفوظ من التبديل والتغيير فلو كان أحد الحرفين غير قرآني لما قرأ به من قرأ به ، ولما تداوله من تداوله حفظا للقرآن العظيم لا ما خالف فيه علماء العصر بل من ليس له علم، فكلّ من قرأ بأحدهما يشدّد النّكير على من قرأ بالآخر ويبطل صلاته وامامته وهو افراط وتفريط من الفريقين لأنّ كلاّ منهما مفرط في حرفه مفرط في حرف صاحبه ويقول بصحّة ما عنده تحكّما ...))

وواضح من الفتوى أنّ صاحبها كانت له معرفة بالتجويد ومخارج الحروف، كما توضح كذلك حضوره في السّاحة الثقافية يومئذ واهتمامه بالمحاور التي شغلت العلماء ودار حولها النقاش كثيرا، ويزداد يقيننا بهذا اذا عرفنا أنّ الرّجل كانت له مكتبة ضخمة غنية بالكتب على اختلافها وأنّ جزءا غير قليل من هذه المكتبة كان بخطّ يده (1).

أمّا فتاويه الفقهية فكثيرة متنوّعة شملت أغلب مواضيع الفقه وهي جميعها شاهدة لصاحبها بعمق ثقافته الفقهية ولا يتّسع المجال هنا لايراد ما اطلعنا عليه منها، ولكنّنا سنورد بعض الفقرات من بعضها لنساعد القارئ بذلك على تكوين تصوّر عام عنها، يقول في فتوى(2) له متعلّقة بالايمان ردّا على سؤال نصّه :

---

(1) توجد مؤلّفات سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم بخطّ يد صاحبها في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت

(2) اطلعت عليها بخطّ المفتي في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت

((سؤال عن رجل ادعى على زوجة آخر انها أخذت له شيئا من الطيب فسأل الرّجل زوجته فأعطته شيئا منه وقالت انها لم تقبض غيره، ثمّ بعد الحلف قالت انها قبضت غير ما أعطته فهل هو حانث أم لا ؟))

((فالجواب والله الموفق أن مسألته تجري على قاعدة مراعاة الألفاظ والمقاصد، فعلى مراعاة الألفاظ حنث وعلى مراعاة المقاصد وهو المذهب لم يحنث ...))

وبعد نقاش الموضوع طويلا يفتي بعدم حنثه قائلا :

((فاذا تقرّر هذا علمت أنّ المشهور عدم حنثه لأنّ يمينه تحمل على عدم العلم واستناده في حلفه على قول زوجته يفيد عدم علمه لا علمه حتى يكون حانثا.))

وله فتوى ثانية (1) متعلّقة بالتعزير يقول في بدايتها بعد حمد اللّه والصّلاة على النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم :

((هذا وانّه من المنصوص في كتب الفقه ونوازله أنّ التعزير يكون باجتهاد الامام ان وجد وبجماعة المسلمين وقضاتهم ان لم يوجد، وانّه يكون باعتبار القائل والمقول له والمقول ان كان قولا والفاعل والمفعول به والفعل ان كان فعلا فليس الفاضل كالمفضول ولا الرّفيع كالوضيع وانه يكون بالمال لاسيّما في البلاد السّائبة ...))

ثمّ يقول بعد ذكر أقوال كثير من العلماء :

((والتعزير بالمال أدرأ للمفاسد في بلادنا هذه وحده القصى في نوازله بما يرضي المظلوم وينكف به الظالم عن العود ...)).

ويظهر من خلال فتاوي الرّجل الفقيه انّه كان مطلعا على كتب الفقه وأقوال الفقهاء وانّه مع تواضعه كان واثقا ممّا يقول فحكمه دائما يكون بعد تفصيل المسائل تفصيلا أكثر ونقاشها نقاشا أعمق مستدلا بأقوال الفقهاء ان وجدت مجتهدا حين لا يجدها .

وهناك جانب مهمّ في حياة الرّجل أشرنا اليه قليلا ولكنّنا لم نتحدّث عنه بعد ذلك هو الجانب الصّوفي، فقد كان الرّجل من عظماء تلاميذ الشيخ سيدي

---

(1) موجودة عندي بخطّ صاحبها.

المقرّبين ومشاهير مريديه الصّادقين المخلصين ، وآثاره شاهدة على ذلك فنحن نراه دائما فيما اطلعنا عليه من مؤلّفاته وفتاويه ورسائله بل فيما كتبه بيده من غير ذلك يصف نفسه بأنّه مريد شيخه سيدي، فهذه الصّفة لا تفارق اسمه في جميع ما اطّلعنا عليه من آثار، وصفة مريد لها مدلولها المعروف في مصطلح الصوفيين، ثمّ انّنا اطلعنا على كتابات للرّجل تؤيّد أنّه كان له حظ غير قليل من التصوّف، فقد كتب يعرّف حضرة القدس قائلا :

((حضرة القدس في عرف القوم عبارة عن محلّ المناجاة ويعبّر بها أيضا عن الشّهود والعيان والترقّي الى ذروة مقامات الاحسان، والحضرة محلّ الحضور والقدس بضمّ القاف وسكون الدال الطّهر والاضافة للتشريف كناقة اللّه أي الحضرة الطاهرة من الأقذار)).

كما كتب الى شيخه الشّيخ سيدي رسالة (1) يطلعه من خلالها على صلاة ابتكرها على النبيّ عليه الصّلاة والسّلام ويطلب رأيه فيها، يقول في هذه الرّسالة بعد حمد اللّه والصّلاة على النّبيّ :

((... هذا وانّه من كاتبه الى شيخه وحبّه ووسيلته الى ربّه بالسّلام التّام الطيّب العام والتحية والميرة والاعظام موجبه أطال اللّه بقاءكم ... انّي منبئكم بصلاة في الحقيقة ابتكرتها على خير البرية فتح اللّه بها عليّ وساقها من فضله اليّ، والحمد لله على ما أولى والشّكر له على ما أسدى لتنظروا في ألفاظها ومعانيها وتأذنوا في التعبّد بها لمبتكرها ومنشيها ثمّ بعد الاذن تختارون على أيّ الحالات توقع وأيّ وقت تقال فيه وكم من عدد تقال ليكمل الانتفاع بها ان شاء اللّه تعلى حيث عرضت عليكم وأذنتم فيها ببركتكم وبركة من أنشئت فيه نبيّنا وحبيبنا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم وهي هذه : اللّهمّ صلّ على محمد عبدك ونبيّك وخيرتك من خلقك الذي اصطفيته لنفسك وقربته في بساط حضرة قدسك وخلعت عليه خلع بهاء أنسك حيث بررات نوره وأسجدته بين يديك وأنت في انفراد ملكوتك وتوحّد جبروتك، فجعل يدور بقدرتك ويعبدك حق عبادتك ما شئت وأردت ولا كون هنالك سبحانك عزّ شناؤك وجلّ سلطانك ثمّ أودعته في قنوات المطهّرين من صفوتك حتّى ظهر للوجود دالا عليك ومعرّفا بك ، صلاة منك اليه أنت لها أهل وهو لها محلّ تدوم بدوامك لا منتهى لها في علمك انّك حميد مجيد ...))

ثمّ يواصل مخاطبا شيخه :

---

(1) موجودة عندي بخط صاحبها.

((ثمّ لتنظروا أيها الشيخ المتعطف والأب المترفق فيما هو الأصوب لي والأصلح ... امّا ان تحسبوني بحضرتكم وتقيموني في خدمتكم فانّي سمعت منكم وشاهدت ما سمعته انّ غير الخدمة للمريدين ليس بشيء وانّ من لم يخدم منهم لا يكون له كبير انتفاع مع حكايتكم عن أشياخكم من استخدمناه قدّمناه ...))

ولم نتمكّن من الاطلاع على جواب الشيخ سيدي له.

من هذه الرّسالة يتّضح المنحى الصّوفي الواضح عند الرّجل ويظهر هذا المنحى أوضح وأجلى من خلال الرّسالة (1) التي بعث بها صاحبنا الى بعض أكابر تلاميذ الشيخ سيدي يشرح لهم فيها الأسباب التي جعلته يجدّد بيعة الصوفية مع رجال من قومه على تلميذ الشيخ سيدي المشهور الشّيخ أحمد بن المختار ابن ازوين بعد وفاة الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي، فتجديد بيعة الصوفية هذا على ابن ازوين لم يرض بعضا من أكابر تلاميذ الشيخ سيدي وتكلّموا فيه وفسّروه - لسبب أو لآخر - تفسيرا لم يعجب صاحبنا بل أغضبه ورأى فيه نوعا من التقوّل وشكلا من أشكال الرّجم بالظنون، ولكن هذا الغضب لا يخرجه عن طرح الموضوع في اطاره الصّحيح وشرحه ونقاشه نقاشا هادئا فلنستمع اليه يخاطب هؤلاء بقوله :

((... فالحمد لله الذي لم ينسبوا لنا ازدراء بالمشايخ ولا انكارا ولا ضنّا بالمال عليهم، ليت شعري ما ظنّ الناس بنا فيما فعلنا من نصرة هذا الشيخ أليست لنا عندهم نيّة صحيحة في ذلك أفعلنا ما فعلنا اختيارا للباطل على الحقّ أم غفلة وتساهلا في الدّين أم رغبة في حطام الدّنيا أم رغبة عن مشايخنا (2) الذين هم قرّة عيوننا وثمرة قلوبنا ووسائلنا الى ربّنا، هذا ما لا يظنّ بالمومنين الموقنين ونعوذ بالله من سوء الظنّ بالمومنين ...))

ثمّ يردّ على كلّ واحد من هذه التساؤلات على هذا الترتيب ردّا شافيا مقنعا بأدلّة واضحة وحجج دامغة وأسلوب منطقي قويّ، وهي رسالة طويلة (3) توحي بفهم جيّد للصّوفية واطّلاع واسع على مباحثها.

---

(1) موجودة بخطّ المؤلّف في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في بتلميت ولدي منها نسخة.

(2) يعني أهل الشّيخ سيدي

(3) تزيد هذه الرّسالة على عشر صفحات من الحجم الكبير وعنوانها هو (الاعتذار المنصف والانتصار المستعطف).

وواضح من أسماء الأماكن التي أنهى عندها المؤلف بعض مؤلفاته أنه كان يتنقل بين مناطق (أكان، وآمشتيل، وآوكار)(1)، فقد أنهى أحد كتبه عند (وزان)(2) وآخر عند (الساق)(3) وثالث عند (بوناقة)(4)،..

ويمكن أن يفهم من تنقل الرّحل بين هذه المناطق أنّ الابل والغنم كانتا تمثلان جزءا من ملكه، ولا نعرف بالتحديد تاريخ وفاته ولكنّه عاش بالتأكيد حتى أواخر العقد العاشر من القرن الثالث عشر الهجري خلافا لما ذكره - خطأ - الأستاذ محمد عبد الله بن الشيخ التجاني من أنه توفي سنة 1288هـ (5)

وآخر مؤلّفاته - التي اطّلعنا عليها - تاريخا - هو كتابه (ايضاح الانقال على منح الفعال) الذي ((كان الفراغ منه ضحوة يوم الثلاثاء سادس شهر الله تعلى المحرم بازاء هضبة وازان عام ستّ وتسعين ومائتين وألف))(6)، وربّما يكون آخر مؤلّفاته هو كتابه (الغيث الهتون على طرّة ابن بون) فهو يخبرنا في مقدّمة هذا الكتاب أنّ حالته الصحية ليست على ما يرام وأنّ مشاغله كثيرة، يقول في معرض شرحه لاحمرار ابن بونه: ((وانّما أردت شرحه مع كثرة الأمراض والأشغال وقلّة ما في اليد من الكتب المعينة على الانقال لاقبال الطلاّب عليه وصرفهم الوجوه اليه ...))(7).

ونحن لم نتزوّد منه فيما قرأنا من كتبه ذكرا للأمراض ولا للاشغال، فربّما يكون اشتغاله بهذا الكتاب في أواخر أيام حياته وتوفي عنه قبل أن يكمله، وقد توفي - رحمه الله - ودفن عند موضع يسمّى (أعظم تال)(8)، وقد أدركه

---

(1) هي مناطق واقعة في الناحيتين الشّمالية والشّمالية الشرقية لأبي تلميت
(2) عقلة في أكان
(3) بئر قديمة في طرف آمشتيل قرب البئر المسماة بوتويركة بكاف معقودة،
(4) مرتفع صخري في آوكار يوجد قربه معدن استغلّ من قبل
(5) انظر نظم ابن عدم الديماني: تحقيق الأستاذ محمد عبد الله بن الشيخ التجاني - ص: 8
(6) انظر ايضاح الانقال على منح الفعال - الصفحة الأخيرة (مخطوط)
(7) انظر الغيث الهتون على طرّة ابن بون - الصفحة الأولى (مخطوط)
(8) أضاة في النّاحية الشّمالية الشّرقية لأبي تلميت على بعد حوالي 130 كلم منه قرب البئر المسماة بوتوبركة المذكورة آنفا، وقد دفن في البداية وحده ثمّ صار ذلك المكان مدفنا معتادا وأصبحت عنده مقبرة مشهورة،

الموت ومعه تلميذه سيد المحجوب الادميجني الابييري الذي لازمه سبع سنين يقرأ عليه أنواع العلوم وقد روى تلميذه هذا تفاصيل حادث وفاته في قصة ذكرها هارون في موسوعته (1).

وقد خلّف الرّجل آثارا كثيرة ومتنوّعة ،فقد ألّف في اللّغة والمنطق وعلم الكلام، كما ألّف في أصول الفقه والسّيرة النّبوية والأدب الشّعبي، وتوحي تواريخ مؤلّفاته التي اطلعنا عليها أنّه كان يؤلّف في السّنة الواحدة أكثر من كتاب، وها نحن نذكر ما اطّلعنا عليه من هذه المؤلّفات بترتيب حسب الموضوعات وتسلسل حسب الأرقام، ولطلنا أن نورد بداية الكتاب ونهايته وقد جعلنا ذلك نورد في بعض الأحيان فقرات طويلة، وأوّل ما نبدأ به مؤلّفاته في اللّغة، فالرّجل توجد ((له مؤلّفات في مختلف العلوم العربية)) (2)

1 - (نزهة النفوس وطية الطروس في حلّ اضاءة الادموس ورياضة الشّموس من اصطلاح صاحب القاموس) (3)، وهو شرح لمنظومة أستاذه سيد محمد بن سيد عبد اللّه العلوي في اصطلاح صاحب القاموس التي أوّلها :

حمدا لمن أنطق بالبيان   كلّ فصيح ذلق اللّسان

ويبدأ الكتاب بقوله :

((الحمد لله منزّل النعماء لعبده الكرام، ومنطق الفصحاء بفصيح الكلام، ومنزل البلغاء بأعلى المقلم وملهم العلماء شكره على الدّوام، والصلاة والسّلام على صفوة الأنام، المرشد الهادي الى ملّة الاسلام، وآله وصحبه المشاهير الأعلام ،،، وبعد فانّي رأيت بعد ما استخرت ربّي واستعنته فيما أردت وهو عوني وحسبي أن أضع شرحا على نظم العلاّمة المحقق المدقّق الفهّامة شيخنا سيد محمد بن السيد الخضم العالم العلم ،،، شمس المعارف سهل الطريقة الجامع بين الشّريعة والحقيقة شيخ شيوخنا سيد عبد اللّه)) (4) العلوي ،

---

(1) انظر: موسوعة هارون - الدفتر: 14 (مخطوط)

(2) المرجع نفسه

(3) اطلعت عليه في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في أبي تلميت بخط المؤلّف

(4) نزهة النفوس - الصفحة الأولى

وجاء في آخره ما يلي :

((انتهى وكان الفراغ من جمع هذا الشرح المبارك ان شاء الله ضحوة الخميس لخمس خلون من شهر الله المحرّم ... عام تسعين ومائتين وألف بمضة العيد بازاء بوناقه بجانبة الغربي في احبّ الاحياء الينا وارجحهم عندنا حيّ آل شيخنا وحبنا ووسيلتنا الى ربّنا أبي الأسرار والأنوار سيدنا سيدي بن المختار)) (1).

ثمّ سمّى نفسه وذكر أنّه هو جامعه وناسخه ((وهو شرح حافل بأنواع العلم)) (2)

2 - (سواطع الجمان في ذكر الأوزان وفي المعاني) (3) وهو عبارة عن نظم في التصريف عليه طرّة لا بأس بها بدأه بقوله :

الحمد لله العليم العالي   جلّ عن الغرض والأفعال

* * * * *

سمّيته سواطع الجمان   في ذكر الأوزان وفي المعاني

وقد علّق عليه الأستاذ هارون في موسوعته بقوله :

((اقتفى فيه - المؤلّف - محمد بن مالك في لامية الأفعال والحضرمي في شرحها وأضاف اليه زيادات من الدماميني والمساعد شارحي تسهيل الامام ابن مالك ذكر في النظم أبنية الفعل المجرّد ومعانيها ووزن فعلل وأبنية الفعل المزيد فيه ومعانيها وفعل بكسر العين وفعل بفتحها وتكلّم على المضارع وعلى فعل الأمر)) (4).

3 - (سلّم الاعراب) (5) وهو نظم في الفرق بين الاسم والفعل والحرف، وقد بدأه بقوله :

قال محمّد أبو محمّد   مبتدئا باسم الاله الصّمد

* * * * *

سمّيته بسلّم الاعراب   لمبتغي الرّقي للصّواب

---

(1) نزهة النفوس - الصفحة الأخيرة

(2) موسوعة هارون - الدفتر: 14

(3) لم أطّلع على هذا الكتاب ولكن اعتمدت في ذكري له على ما كتبه عنه ونقله منه هارون في موسوعته .

(4) المصدر السّابق نفسه - الدفتر: 14

(5) موجود هو وطرّة عليه بخطّ المؤلّف معا عند السيد محمد المصطفى بن السّالم ابن اسلمو في تكانت .

وقد شرح هذا النظم بكتابه المشهور الذي أشرنا اليه من قبل كتاب (فتح الوهاب في شرح سلّم الاعراب)[1]، وهو شرح جيّد مفصّل جدّا بداه المؤلّف بقوله بعد البسملة والصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

((أمّا بعد فقد عنّ لي أن أجمع من علامات الاسم والفعل ما وجدته متفرّقا في كتب شتّى مع ما استنبطه منها لمسيس الحاجة الى ذلك لأنّ تمييز الاسم عن أخويه الفعل والحرف أنفع شيء للمبتدئ في علم النحو على مراده من الاعراب وهو أصعب شيء عليه بل ربّما صعب على من يدّعي الانتهاء، فجمعت منها بتوفيق الله ما أمكنني جمعه غير مدّع الحصر لعدم وجودي لجميع كتب النحو بل ولا لأكثرها ...))[2].

ويقول في خاتمة هذا الكتاب :

((انتهى ما قصدت جمعه من علامات الاسم والفعل وما يتعلّق بذلك والحمد لله ربّ العالمين ... على يد متمّمه والمبتدئ فيه لشيخه وحبه ووسيلته الى ربّه الشّيخ سيدي بن المختار بن الهيبة محمد محمود بن عبد الفتّاح))[3]

وقد ((استطرد المؤلّف استطرادا طويلا عند قوله في نظمه _ حمدا لمن أوجد كلّ فعل _ كثيرا من مسائل علم الكلام وأطال القول في مسألة الكلام والكسب جدّا))[4]

4 - (عقد الجواهر الحسان على المعاني والبديع والبيان)[5] وهو ((نظم جيّد))[6] في علوم البلاغة الثلاثة علم المعاني والبديع والبيان، وقد قدّم له أحد تلاميذ الناظم بهذين البيتين :

قال سليل عابد الفتّاح	محمد مؤمل النّجاح
مستنزلا رحمى من الله الأبرّ	بنظم ما من درر قد انتثر

وقد بدأ المؤلّف نظمه بقوله :

---

(1) اطلعت عليه في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت بخط المؤلّف .
(2) انظر: فتح الوهاب - الصفحة الأولى .
(3) المصدر نفسه - الصفحة الأخيرة .
(4) انظر: موسوعة هارون - الدفتر: 14
(5) اطلعت على نسخة من هذا النظم بخط العالم الجليل أحمد بن مولود عند الأخ سيد محمد بن أحمد بن الكبار .
(6) انظر: موسوعة هارون - الدفتر: 14

حمدا لمن أنعم بالبيان على الفصيح ذلق اللسان

* * * * *

سمّيته عقد الجواهر الحسان على المعاني والبديع والبيان
ضمّنته من فنّه اللآلي هذبته من كتب الرّجال

ويقع النظم في خمسمائة بيت دون بدايته وخاتمته، يقول في آخره :

وفي بخمسمائة منظمي بدون عدّ بدئه والمختم

وتقع بداية النظم أي مقدّمته في تسع وعشرين بيتا دون البيتين المقدم لـه بهما كما تقع الخاتمة في سبعة أبيات، وقد تكلّم المؤلّف في نظمه هذا ((على علم المعاني وأحسن وأطال وعلى علم البيان وأجاد، وعلى علم البديع وأتقن واستوعب ...))(1).

وقد شرح المؤلّف هذا النظم ((بشرحه الشّهير كثير العلم والفوائد))(2) المسمى (مواهب المنان ومشارب الظمآن على عقد الجواهر الحسان)(3). ويبدأ الشّرح بقوله :

((الحمد لله الذي شرح صدور العلماء بشوارق العرفان وأودعهم فيها ما أودعهم من بدائع سرّ علمه المصون المزان، وألهمهم فهم معانيه وعلم ما لم يعلموه من البيان والصّلاة والسّلام على أفصح الفصحاء من ضئضئ عدنان ... وبعد فانّ علم البلاغة علم شريف وله قدر عند من ذاقه منيف فهو من أجلّ العلوم قدرا، وأدقّها سرّا وأنفسها ذخرا، اذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها، وتكشف عن وجوه اعجاز القرآن أستارها ...)) (4).

وجاء في خاتمة هذا الشّرح ما يلي :

((وكان الفراغ من جمعه ضحوة الاثنين مستهل شهر الله جمادى الأخيرة عند هضبة ابن اسعيّد بازاء اريج(5) آدرار عام خمس وتسعين ومائتين وألف ...))(6)

---

(1) انظر: موسوعة هارون ـ الدفتر: 14

(2) نفس المصدر.

(3) اطلعت على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في بتلميت بخط المؤلّف نفسه.

(4) انظر مواهب المنان ـ الصفحة الأولى.

(5) اريج كلمة عامية معناها الماء الدّائم الجريان من المرتفعات الصخرية

(6) انظر كتاب مواهب المنان ـ الصفحة الأخيرة.

ويقع الشرح في نحو مائتي صفحة من الحجم الكبير.

5 - (الغيث الهتون في شرح طرة ابن بونه)[1]، وهو شرح لاحمرار ابن بونه الذي مزجه بألفية ابن مالك، وقد بدأه بعد البسملة والصلاة على النبي بقوله :

((يقول العبد المضطرّ لربّه المعترف بجهله وذنبه محمد محمود بن عبد الفتّاح ... الحمد لله المنشئ البديع الملك المعبود المحمود له في الشؤون المنحو المقصود المصمود الأوحد الأحد في الأفعال والأسماء بلا جحود رافع مقام المنتصب لنفع عباده الخافض جناحه المستفيد لم يلد تعلى ولم يكن سبحانه مولود والصّلاة والسّلام على نبيّه العلم المشار له في الوجود ذي السّعود والجدود واللّواء والمقام المحمود، مرفوع الاسم والوسم والرتبة والجدود، المعرب باللّسان الفصيح عمّا في الضّمير من غير غرابة ولا تعقيد ...))[2].

وبعد هذه المقدّمة يواصل قوله قائلا :

((أمّا بعد فانّي أردت بعد ما استخرت اللّه تعلى واستشرت الأخيار أن أضع على نظم الامام العالم العلاّمة أبي الضياء المختار بن بونه الجكني المسمّى بالاحمرار شرحا يوضح ما خفي من مبانيه ويسفر عن مخدرات معانيه مفردا له بالشّرح عن خلاصة جمال الدّين بن مالك ... وأفردته بالشّرح لأنّ الخلاصة غير محتاجة للشرح احتياجه لكثرة شروحها المغنية عن شرح لها ولخوف السّآمة ان لم ينفرد عنها ...))[3]

وقد بدأ شرحه هذا ببحث طويل تكلّم فيه على حدّ النّحو وموضوعه وواضعه وحكمه وفائدته وهو بحث أجاد فيه وأحسن وأفاد، وصل في هذا الشّرح الى آخر أبواب النّيابة وآخر كلمة منه (واللّه الموفّق)، ((ذكر فيه فوائد كثيرة ... ولو تمّ لكان شرحا نافعا مفيدا لكثرة ما ظهر من ذلك في هذا القدر منه))[4].

---

(1) اطلعت عليه بخط المؤلّف في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت .

(2) الغيث الهتون - الصفحة الأولى.

(3) المصدر نفسه

(4) انظر: موسوعة هارون - الدفتر: 14

6 - (تهذيب المسائل الخوافي من علم العروض وعلم القوافي)[1]، وهو كما يظهر من اسمه كتاب في العروض ، ويبدو أنّ الرّجل كان عروضيا كبيرا، فقد ذكر الأستاذ محمد عبد اللّه بن الشّيخ التجاني أنّه هو أوّل من أوطن علم العروض الى منطقة الكبلة[2] كما ذكر هارون أنّه قرأه عليه الشيخ سيدي باب وسيد محمد (الراجل) بن داداه[3].

7 - وقد خلّف زيادة على هذه المؤلّفات أشعارا كثيرة حسان[4] وفتاوى لغوية جيّدة، ولعلّه أصبح بامكاننا استنادا الى ما سبق أن نحكم دون تحفظ بأنّ الرّجل كان من علماء اللّغة البارزين، فقد ألّف في جميع فروعها المعروفة يومئذ، ألّف في البلاغة والنحو والتصريف والعروض، وخلف في مجال الأدب أشعارا كثيرة جيّدة،

وكما كان صاحبنا لغويا بارزا كان كذلك أحد المناطقة والمتكلّمين الكبار فقد ألّف في المنطق وعلم الكلام والتوحيد، واليك بعض مؤلّفاته في هذه المجالات المذكورة،

8 - (النضال الميمون عن لام الا ليعبدون)[5] وهو عبارة عن بحث قيّم في معنى اللّام من قوله تعلى في الآية الكريمة (وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون)،
وقد جاء في بداية هذا الكتاب بعد البسملة والصّلاة على النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم ما يلي :

((هذا وانّي أنا العبد المعترف بعجزه وجهله المقرّ بكرم ربّه وفضله فقير عفو اللّه تعلى وأمنه الملتحف بتوفيق ربّه وعونه مريد شيخه سيدي محمد محمود بن عبد الفتّاح فتح اللّه له باب الفلاح والنجاح رجوت من ربّي ومالكي وهو المرجو المقصود في الشّؤون أن يكشف غطاء الجهل بيني وبين معنى اللّام في

---

(1) هو الذي نحقّقه الآن،
(2) انظر مقدمة نظم ابن عبدم الديماني: تحقيق محمد عبد اللّه بن الشيخ التيجاني - ص :8
(3) انظر موسوعة هارون - الدفتر:14
(4) ذكر هارون أنّ الرّجل له أشعار كثيرة حسان وأحال الى جزء من موسوعته توجد به هذه الأشعار، لكنّنا مع الأسف لم تسمح لنا الظروف بالاطلاع على هذا الجزء،
(5) لم أطّلع على هذا الكتاب ولكنّي اعتمدت في ذكري له على ما كتبه عنه وما نقله منه هارون في موسوعته وقد يكون موجودا في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت،

الآية الكريمة وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون ..))

ثمّ قال بعد كلام طويل :

((فالحاصل أنّ في اللام أربعة أقوال : قول بأنّها للاستعارة ، وقول بأنّها للتشبيه ، وقول بأنّها للصيرورة ، وقول بأنّها للقبول ولا يطرد ايهام الغرض منها حقيقة الا الاستعارية فلذلك كان القول بها أصحّ الأقوال والله تعالى أعلم))،

ويقول في نهاية هذا الكتاب :

((انتهى ما حرّرته في معنى اللام وصفتها وفيما يعين الناظر فيها على معرفتها من كلام الأئمة الأعلام واعمال الفكر ونتائج الافهام فان وافق الصواب فمن الله وان خالفه فأنا محلّ الخطأ واستغفر الله ...))

وهو كتاب ((جمع فيه صاحبه فأوعى)) (1)

9 - (كتاب الارشاد في كيفية الاعتقاد) (2): وهو عبارة عن تأليف في التوحيد ((جمع فيه ما يجب اعتقاده وما يمتنع اعتقاده وتكلّم في خاتمته على الاسلام والايمان والاحسان)) (3).

يقول في بدايته بعد البسملة والصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

((كتاب الارشاد في كيفية الاعتقاد وضع للنّساء والصّغار ولمن احتاج اليه من الكبار جعله الله قائدا الى الجنان ومسلما من وهج النّيران، والله أرجو النفع به والقبول انّه السّميع المجيب المأمون))،

ويقول فيه بعد ذلك :

((هذا هو الدّين المتين والعرفان المكين جعلني الله وايّاكم بمنّه من أهل الدّين والعرفان بجاه سيد بني عدنان صلّى الله تعلى عليه وسلّم ...))،

(1) انظر: موسوعة هارون - الدفتر: 14

(2) لم أطلع على هذا الكتاب ولا على الذي يليه بعده وانّما اعتمدت في ذكري لهما على ما كتبه عنهما وما نقله منهما هارون في موسوعته، وربّما يكونان موجودين في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في بتلميت فقد ذكر هارون انّه اطّلع عليهما بخطّ المؤلّف ،

(3) انظر موسوعة هارون - الدفتر: 14

وهو تأليف ((سهل سالم من عبارات أهل علم الكلام التي لا تحتوي عقول الناس فيها))(1)

10 - (دليل الحيران الحزين وربيع العارفين الموحدين في شرح التأليف المختصر أقسام الدين).

يقول في بداية هذا الشرح بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

((يقول أفقر العبيد اليه وأحوجهم وأرجاهم لما لديه عامله الله باللطف والظفر والنجاح محمد محمود بن عبد الفتاح الابييري الذي نسبة المختاري السيدي طريقة ...)).

ويقع هذا الشرح في اثنين وستين صفحة من الحجم الصغير.

11 - (الشذور الذهبية على القواعد المنطقية)(2)، وهو شرح لمنظومة ابن اطوير الجنة في قواعد المنطق ، ولعل هارون لم يطلع على هذا التأليف اذ لم يذكره بين مؤلفات صاحبنا.

ولصاحبنا كذلك بعض المؤلفات في أصول الفقه المالكي منها :

12 - (ايضاح الأنقال على منح الفعال)(3)، وهو اختصار لشرح الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي لمنظومته لورقات امام الحرمين في الأصول،يقول في هذا الكتاب بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والمقدمة وما تنطوي عليه من براعة استهلال :

((وبعد لما كان شرح العالم النحرير والعلامة الشهير شيخ شيوخنا الأخيار سيد محمد بن الشيخ سيد المختار لمنظومته لورقات امام الحرمين في الاصول شرحا جليلا فائقا في المراد شافيا للغليل آتيا بالبادي والناد، غير أنه

(1) انظر موسوعة هارون - الدفتر: 14

(2) لم أطلع عليه ولكن أخبرني أبناء سيدي عبد الله بن عبد الفتاح في رسالة بعثوا بها الي في نوفمبر 1986 أن هذا الكتاب يوجد عندهم بخط المؤلف نفسه في تكانت .

(3) اطلعت عليه في مكتبة أهل الشيخ سيدي في أبي تلميت بخط المؤلف وهو واضح ومقروء.

أتى فيه بما تعجز عن فهمه فهوم الطالبين وتخرس عن التعبير عنه ألسنة المعربين من الأقاويل الشجية والمباحث المحققة أردت وبالله تعالى التوفيق وبه الهداية الى أقوم الطريق أن أختصره اختصارا مقتصرا فيه على قدر الكفاية يحتوي في فهمه ذوي البداية والنهاية، مضيفا اليه زيادات من غيره يقتضيها لحسنها المعتني به ...)) (1).

وجاء في خاتمته ما يلي :

((وكان الفراغ منه ضحوة يوم الثلاثاء سادس شهر الله تعالى المحرم بسارا، علية وازان عام ست وتسعين ومائتين وألف ...)) (2)

13 ـ (شرح واف(3) على كتاب مراقي السعود) لسيد عبد الله بن الحاج ابراهيم ، ولعلّ هارون لم يطلع عليه فهو لم يذكره بين مؤلفات الرّجل، ولم نطلع له بعد على مؤلفات في فروع الفقه ولكنّ فتاويه الفقهية تؤكد أنه كان فقيها أصوليا.

وصاحبنا (كان من الماهرين في السّيرة) (4)، وله فيها مؤلفات عديدة وأنظام كثيرة جيّدة ، من هذه المؤلفات :

14 ـ (كتاب الفرائد الغرر في سيرة خير البشر)(5)، وهو نظم حاكى به قرّة الأبصار ، يقول في بدايته :

الحمد لله وصلّ أبدا	على أجلّ المرسلين سؤددا
وآله وصحبه الأخيار	من المهاجرين والأنصار

ومنه قوله :

ضمّنته الدّرر لابن فارس	بقرّة الأبصار فيه أتى
وربّما فطنت بالشوارد	نظامه فجاء كالفرائد

---

(1) ايضاح الانتقال ـ الصفحة الأولى

(2) المصدر نفسه ـ الصفحة الأخيرة

(3) أخبرني أبناء سيد عبد الله بن عبد الفتاح في رسالتهم التي بعثوا بها اليّ أنّ هذا الكتاب اطلعوا عليه عند أحد أقربائهم في تكانت بخط الشارح نفسه

(4) موسوعة هارون ـ الدفتر: 14

(5) توجد منه نسخة بخط المؤلف عند حفيدته السيدة أمّ البنين بنت مصطفى في أبي تلميت .

ويقول في آخره :

قد انتهى نظم الفرائد الغرر — في سيرة المختار نخبة مضر
ضحى بشهر رمضان غرّته — بالسّاق عام شرحط[1] من هجرته
في أربع مئين مع سبعينا — وسبعة فاقت شذى داريّنا

وهو "نظم رائق طو سلس" (2).

وقد شرح نظمه هذا شرحا سمّاه ((نفائس الدّرر))[2]. وقد قرّظ هذا الشرح المختار بن محمود الادميجني بقطعة شعر يقول فيها[3] :

ألا فانظموا شرح الفرائد بالدّرّ — وخطوا بأقلام اليواقيت والشذر
وحقّ له هذا وذلك انّه — لغوص بنات الفكر في لجج البحر
فتبدين للدرّ النّفيس نفائسا — ثوت حججا من قبل في صدف الصدر
فرائد نظم كان بالنثر شرحها — فيا حسن ما نظم ويا حسن ما نثر
جواهر اعلاق من الحسن صاغها — فريد من الفتيان في كلّ ما أمر

الى آخر القطعة ،

وقد ذكر هارون في موسوعته (4) قصّة قال انّها كانت وراء تأليف هذا النظم ومضمون هذه القصّة انّ بنت الرّجل او أخته طلبت من احدى جاراتها أن تعيرها نظم قرّة الأبصار فلم تفعل، فأخبرت محمد محمود بذلك فأمرها أن تنتظر قليلا فسوف ينظم لها نظما يغنيها عن قرّة الأبصار ففعلت وفعل ،

14 - (نظم في حوادث السّنين العشر بعد الهجرة والاستقرار في المدينة المنوّرة)[5] ، يبدأه بعد البسملة والصّلاة على النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم بقوله :

حمدا لمن نصر في المواطن — أفضل ظاعن وخير قاطن

وهو نظم طويل ((حسن اللّفظ مستوعب))[6]

---

(1) أي عام 1278هـ، (2) موسوعة هارون - الدفتر - 14

(2) مكرّر اخبرني أبناء سيد عبد اللّه بن عبد الفتاح في رسالتهم التيبعثوا بها اليّ أنّ هذا الشّرح يوجد عندهم غير مكتمل بخطّ المؤلّف ،

(3) انظر موسوعة هارون - لدفتر: 14 (4) المصدر السّابق نفسه

(5) لم أطلع على هذا النظم ولكن اعتمدت في ذكري له على ما كتبه عنه وما نقله منه هارون في موسوعته ،

(6) موسوعة هارون - الدفتر: 14

15 - (نظم الصفات)[1]، وهو عبارة عن نظم لصفات رسول الله صلى الله عليه وسلّم المروية عن أكابر الصّحابة، وقد بدأه بقوله :

حمدا لمن جعل كلّ ما نظم عبادة بها الأجور تلتثم

وقد قدّم له أحد تلاميذ الرّجل بهذين البيتين :

واسليل عابد الفتاح محمد المحمود ذي الصّلاح
المجهد العلامة الندب الأبر لاقي طريق أحمد خير البشر

وهو نظم طويل .

وقد شرح ناظمه هذا بشرح سماه (الجدى المعجول والغيث المطول في نعوت الرّسول)[2] وهو شرح واف تكلّم فيه على نعوت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وفصّل القول فيها كثيرا، وله في السّيرة أنظام كثيرة غير هذه تكاد تصل الى مستوى التّأليف أحيانا .

وقد ألّف في الأدب الشّعبي كتابا جمع فيه بين الكلام على بحور (ابتوت) الشّعر الحسّاني، وبيّن ما يسمّيه المغنون بمقامات الغناء (الظهورت الهول) وسمّى كتابه هذا :

16 - (التذريب أو الميزان في معرفة لبتوت وما يقابلها من بحور وظهور فزوان)[3].

يقول في بدايته بعد البسملة والصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

((ميزان الغناء أي الشّعر الحسّاني وهو أي الغناء ما وزن من كلامهم قاصدين وزنه في بت من لبتوت فما لم يوزن فيها أو لم يقصد وزنه لم يكن غناء...))

((وقد رتّب مؤلّفه هذا كترتيب أبي الفرج الاصفهاني))[4]، ويقول في آخره :

---

(1) توجد منه نسخة عند الشّيخ سيد محمد بن محمد الأمين بن حميلي

(2) هو الذي يسعى الى تحقيقه الآن الأخ محمد يحي بن أحمد سالم بالمعهد العالي للبحوث والدّراسات الاسلامية، وقد حصلت بعدما كتبت على نسخة من هذا الشرح بخط السيدة العالمة فاطمة بنت محمد محمود بن عبد الفتاح .

(3) اطلعت على نسخة منه بخطّ المرحوم هارون في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في أبي تلميت وقد ترجم هذا المؤلّف الى بعض اللّغات الغربية .

(4) انظر موسوعة هارون - الدفتر : 14

((هذا ما أمكنني أن آتي به من ميزان الغناء لأني لست من فرسانه ولا من أهل شأوه وميدانه لكن تطفلت على هذه النبذة منه الكافية عمّا يتشعب عنها المعينة للمبتغي أكثر منها بهمة ابن شيخي[1] حين ندبني اليها تذريبا للأفهام ومؤانسة في الكلام راجيا من الله تعلى أن ينيلني ما منها قصدت ويغفر لي ما فيه عثرت ومعتذرا لذوي الألباب الاخوان من ذي شيبة يعد وجواده بذا الميدان ، فعسى الله أن يجعل لي فيه خيرا كثيرا ببركة من ندبني اليه وأبيه وأشياخه ومن نالوا البركة منه سيدنا ومولانا محمد صلّى الله عليه وسلّم ...)) .

وجميع شواهد هذا التأليف من الشّعر الحسّاني هي من انتاج المؤلّف نفسه وهي مدح ابن شيخه الشّيخ سيد محمد بن الشّيخ سيدي ، فلا يوجد في التأليف (كاف) ولا (طلعة) الا وهو من شعر المؤلّف في مدح ابن شيخه ،، وواضح من الكتاب أنه ألّف في حياة الشّيخ سيدي الكبير .

هذا ما أمكننا العثور عليه من مؤلّفات الرّجل وهي جميعها لا تزال مخطوطة وأكبر اعتقادنا أنّ له مؤلّفات ـ كثيرة ـ أخر لم نهتد اليها ، فقد امتدّت يد الضّياع والفساد الى آثار الرّجل خاصة ما لم يكن منها محفوظا في مكتبة أهل الشّيخ سيدي في أبي تلميت .

وقد كان للرّجل تأثير قوي تمثّل في حجم محظرته وشهرة بعض تلاميذه ، وسنقتصر على ذكر بعض من مشاهير قرأوا عليه من هؤلاء :

- الشّيخ سيد محمد بن الشّيخ سيدي
- سيد محمد (الرّاجل) بن الدّاه بن داداه
- الشّيخ سيدي باب بن الشّيخ سيدي
- متال بن محمد مختار
- ادوّ بن حيمود

وغير هؤلاء كثير .



(1) ذكرنا في مكان لاحق أنّ سبب تأليف هذا الكتاب هو طلب من الشّيخ سيدي محمد بن الشّيخ سيدي .